(سارابان) فيلم برغمان الجديد
الزئير الاخير لاسطورة السينما

عباس عباس
امستردام

عجوز ومتقاعد، لم يعد احد يتكلم عنه.. ماالذي جعل انغمار برغمان يعود للسينما لابداع فيلم اخر؟

حينما تغضب ماريان (ليف اولمان)، الستينية الحساسة، من زوجها السابق جون (ايرلاند جوسفسون) الثمانيني النزق، تقول له: (في بعض الاحيان تتصرف وكأنك شخصية منسية خارجة من فلم تافه من الافلام القديمة) هذه اللحظة، ومن فلم برغمان الجديد (سارابان) ستثير ذكريات المشاهدين، الذين هم من عمر ماريان او ربما جون، حينما قام نفس الممثلين بنفس الدورين، قبل ثلاثة عقود، في فلم برغمان (مشاهد من حياة زوجية) ولعل للأغلبية من هؤلاء ليس الشخص المنسي سوى المخرج السويدي نفسه.

في يوم كان هذا الأسد، ملك افلام الفن، منزويا بصمت في عرينه البعيد، لكن المهيب ايضاً، يعلو الغبار ثلاث جوائز اوسكار حصدها عن افلامه (الربيع البكر) و (خلال الزجاج المعتم) و (فاني والكسندر).

لكن الان، الاسد العجوز يعود للحياة ويزأر من جديد مع اخر عمل مهيب له هو (سارابان) (الكلمة تعني رقصة قديمة ومن القرنين ١٧، ١٨) اول فلم ينجزه برغمان بعد عشرين عاماً من اعتزاله الدراماتيكي (اعتزل بعد فلم فاني والكسندر) فلم يحوي اربع شخصيات وعشرة حوارات وفيه منح برغمان (الذي بلغ السابعة والثمانين من عمره) جل نشاطه وحيويته باذلا من الجهد الذي سيدعو كثيرا من المخرجين الشبان الى الشعور بالخجل!

ليس الامر هنا مجرد فكرة متأخرة تخطر على بال هذا الفنان او محاولة لتجاوز النسيان، ربما تجعل النقاد يومئون بتسامح او تساهل، بل هي اخر وصية او شهادة عن الحب تصدر عن أعظم مخرج حي، ولعل سارابان دليل على انه لايزال كذلك.

لعل حاجة برغمان ان يطلق صرخة معبراً عن خوفه وكرهه هي ايضا دليل على الطاقة السحرية الفياضة، موهبته هي ان يبحث دائماً عن المعنى الكوني في داخل صراعه الخاص وغالباً ما أخذ عليه تحويل الالام والجراح الى كلمات بليغة والكوابيس الى صور يتعذر نسيانها.

ان مزيجا من الشعور بالخطيئة والاحساس بالعظمة هو الذي جعل برغمان في سنوات الخمسينيات والستينيات رمزا حيا للفلم كفن راق ومع انهماكه الجدي والعميق في دراسة الله والموت والحب والجنس كان يلقب بشكسبير السينما.

في ذلك الحين كانت افلامه تتوالى على مدى اسبوعين في الصالات التجارية في اميركا وبريطانيا وفرنسا والسويد. كتبت الكثير من الدراسات عن افلامه. في عام ١٩٦٠ تصدر برغمان غلاف مجلة (تايم) ونشرت دار (سيمون ان شستر) كتابا يتضمن اربعة من نصوص افلامه، في بادرة تقدير نادرة من هذه الدار لقصص الافلام، حفلت المجالس بالمناقشات ودار الكثير من الجدل حول المعاني الضمنية والمحيرة في افلام مثل (الصمت) و (برسونا) افلامه كانت اشبه بحلقات دراسية متخمة بالمعرفة.

في سنوات السبعين شاء رواد السينما ام لا، فانهم شاهدوا افلام برغمان وعرفو، تأثيره كان في كل مكان، في بعض مشاهد (مونتي بايثون ذي هولي كريك) المستلهمة من (الختم السابع) في فلم الرعب (آخر بيت على اليسار) للمخرج ويس كرافن، المقتبس من (الربيع البكر). وفي كثير من افلام وودي الن بضمنها فلم (باطنيون) الذي بني على نمط فلم (صرخات وهمسات) وفي مسارح بروردوي نقل ستيفن سوند هايم قيمة الخيانة الزوجية في مسرحيته الموسيقية (موسيقى ليلة صغيرة) عن فلم (ابتسامات ليلة صيف).

تأثير برغمان يعود في ما يملكه من حيوية ونشاط اذ كان عنده ما يكفي من القدرة على اخراج عدة مسرحيات طيلة التسعة أشهر من السنة وفي عطلة الصيف ينجز فلماً من روائعه وما يكفي ايضا من استهلاك خمس زيجات وعدة عشيقات، منهن ممثلات الادوار الرئيسية في افلامه . علاقة في الخمسينيات، مع جاريت اندرسون الانثى التي تثير الرغبات الخامدة في (صيف مع مونيكا) و(الليلة العارية) بعدها يولع بالممثلة بيبي اندرسون الشقراء التي جسدت شخصية الفتاة المرحة التي تنير ظلامية (الختم السابع) و (الفراولة البرية).

اولمان، واحدة من هذه (الملهمات) ارتبطت به قبل اربعين سنة حينما كان يعمل على (برسونا) ومن ثم اصبحت نجمة ثمانية افلام اخرى له في السنوات اللاحقة (ابنتهم لين هي الان روائية).

لم تظهر اولمان في اعمال برغمان منذ (سوناتا الخريف) عام ١٩٧٨، مع انها اخرجت اثنين من نصوص كتبها برغمان (اعترافات شخصية) و (خائن) وهذا الاخير الذي مثله جوسفسون هو الذي حفز برغمان على العمل على سارابان.

تقول اولمان (حين قمنا انا وايرلاند (جوسفسون) بعمل (خائن) جعلناه نوعا من نسخة بلهاء لـ(مشاهد من حياة زوجية فقط بدافع التفكه كي نصور ماريان وجون كيف اصبحا عجوزين وخرفين ولقد ارسلت الشريط الى برغمان فأعجب به.. لاحقا اخبرني بانه بصدد كتابة شيئ عن ماريان وجون).

لقد عهد برغمان بالسيناريوهات التي كتبها، خلال مرحلة توقفه عن الاخراج، الى ليف اولمان وبيل اوغست (مخرج فلم الاهداف النبيلة) هذه القصص تتحدث عن والدي برغمان اما هذا السيناريو (سارابان) والذي هو استعاري عن شيء من القسوة، فهو عن برغمان نفسه وعن اولاده لهذا تعتقد اولمان ان السبب الذي دفع برغمان الى اخراجه بنفسه (لان القصة شخصية جداً بالنسبة اليه، وهو وحده الذي يمكن ان يخرجها، والسبب الاخر هو رغبته الشديدة بان يتاح له العمل مع ممثليه المفضلين والدخول الى الاستوديو مرة اخرى).

فلم سارابان الذي صوره برغمان بكاميرا فيديو ديجتال، والذي سيعرض في الصالات بهذه الصيغة فقط- ليس بالحقيقة تتمة لفلم (مشاهد من حياة زوجية) انه يستخدم نفس الشخوص العائلية القديمة من فلمه، السابق ليستكشف علاقات جديدة علاقة جون مع ابنه هنريك (بويري السند)، وعلاقة هذا الاخير بابنته كارين المراهقة (جوليا دفينوس).

الثلاثة يشعرون بالعطب بعد وفاة زوجة هنريك، آنا المحبة هنريك الموسيقي الفاشل الذي يحول طموحه الى كارين، الموهبة الواعدة كعازفة جلو، وهنريك، حينما كانت آنا لاتزال على قيد الحياة قد توقف عن حبها، والان كارين هي كل ما يملك وكل ما يحب، وبنفس الحدة فانه يشمئز من ابيه العجوز جون، وهذا الاخير بالمقابل لايشعر ازاءه الا بالكره، يقول لابنه (لو لم تكن كارين موجودة، من كان سيعتني بامها، انت غير موجود بالنسبة لي على الاطلاق) لكن خلف احتقاره هذا يتوارى الشعور بالحسد، اذ ان جون التي تصفه ماريان بانه سيئ السمعة وجاحد والذي لم يؤمن يوماً بالحياة الزوجية يشعر بالحسد من الحب الذي بين ابنه وزوجته آنا.

(اشباح أبسن) كان العمل المسرحي الاخير، الذي اخرجه برغمان قبل اعتزاله عام ٢٠٠٢، وسارابان هو قصيدة عن شبح واقعي، واكثر الاشباح واقعية في الفلم هي آنا، التي قوض موتها حياة الذين كانوا يعيشون معها.

(برغمان يهدي الفلم الى انغريد فون روسن التي تزوجها عام ١٩٧١ وتوفيت عام ١٩٩٥)، والفلم لايخلو من تلميحات اخرى للاشباح في الابواب التي تغلق بقوة بحركة غامضة، او شعاع الشمس الذي يتدفق كاوتار ارغن بصرية، من خلال نوافذ كنيسة القرية.

لكن سارابان مسكون ايضا باشباح اخرى، هي اشباح افلام برغمان القديمة، ليس فقط التمزق العائلي في فلم (مشاهد من حياة زوجية) أو (من خلال الزجاج المعتم) او (سوناتا الخريف) لكن ايضا مشاهد الريف المقفر وتصوير الالم المدمر في (ضوء الشتاء) و (برسونا) كل هذه تعبر عن حجم الخسارات التي نسببها لانفسنا ولاولئك الذين نحبهم.

منذ وقت طويل يمكن ان نستنتج ان برغمان عقد ميثاقا، ليس مع الشيطان، وانما مع فنة، فهو مخلص لشياطينه الخاصة التي وضعها على الشاشة ولايتردد في كشف حياته الخاصة، بينما اولاده ونساؤه يصبرون على خياناته ويراكمون استياءهم منه، لقد روى مرة بانه اعترف امام واحد من اولاده (وكان هذا مراهقا حينذاك) بانه ربما كان ابا سيئاً، لكن الغلام اجابه: (ابا سيئاً؟ لكنك لم تكن ابا على الاطلاق) وهذا الحوار استعاده برغمان حرفيا في فلم سارابان.

اولمان التي قالت عن الفلم بانه، على الاخص، يتحدث عن علاقة برغمان بابنه، تدافع عن استخدام برغمان لتفاصيل حياته الخاصة في اعتراف علني: (احيانا، اذا كنت عبقريا عليك ان تكون قاسيا، نوعا من وحش بلا قلب، تتعرف على الناس تهتم بهم، او حتى تحبهم، لكن دائما عليك ان تحتفظ بمسافة ما عنهم)، وهي تتذكر ما فعله برغمان في (مشاهد من حياة زوجية) حينما عرض صورا في الفلم لاولمان وزوجها الاول، الذي هجرته عام ١٩٦٥ لتعيش مع المخرج، اولمان تقول ان زوجها السابق (غضب حين رأى الصور فترك الصالة ولم يشاهد نهاية الفلم ابدا لكن بالنسبة لي فهو مفهوم، فهذا ما يفعله المبدعون عادة).

هذا يرينا الثقة التي يوليها اياه ممثلو برغمان فهو يعري نفسه في السيناريو الذي يكتبه ومن ثم يعري ممثليه عبر الشاشة، حرفيا بالنسبة لاولمان وجوسفسون.

الان يعيش برغمان في عزلة في واحدة من جزر البلطيق فهو تقريبا لايرى احدا، كما تقول اولمان.

كلاكيت

اطلال مؤسسة فنية

منذ اكثر من اربعة عقود ودائرة السينما والمسرح وبمختلف مسمياتها (مصلحة،مديرية،مؤسسة)هي الجهة الراعية للنشاط المسرحي والسينمائي في العراق،وكان من الطبيعي ان تتحكم توجهات هذه المؤسسة الراعية بطبيعة النتاج المسرحي والسينمائي،الذي كان يخضع دائما للاشتراطات والضوابط التي تضعها المؤسسة، وان لم يمنع ذلك الحديث عن نتاجات في هذين الحقلين الابداعيين استطاعت ان تؤكد وعبر هذه المدة الزمنية حضورا متميزا في المشهد الثقافي اضافة الى انها شكلت ارثا فنيا يعتد به.

قسوة وصرامة الضوابط التي عملت بها هذه الدائرة خلال العقدين الاخيرين في هذين المجالين الابداعيين جعلت منها سيف ديمقلس المسلط على اي منجز سينمائي اومسرحي يحاول ان يتمرد على سائر نتاج هذه المؤسسة المحكوم بالترويج والدعاية والتزويق للاستبدادوالفكر الواحد،فتحولت اقسامها المختلفة الى ادوات مهمتها الحفاظ على ماسمي بـ(السلامة الفكرية) وهي الواجهة التي كانت بمثابة السوط الذي يلوح به القائمون على نشاط هذه المؤسسة بوجه اي عمل ابداعي يسعى للافلات من صرامة الرقابة وتابواتها .ولم يكن غريبا اذن ان ضمت لجان فحص واجازة النصوص المسرحية والسينمائية في عضويتها ممثلين عن الأجهزة الامنية والمخابراتية .

علاء المفرجي
alaalmafragi@yahoo.com

وكان من نتيجة ذلك تردي قيمة الكثير من الاعمال المنتجة في تلك الفترة بما اتسمت به من سطحية ودعائية فجة ،فضلا عن بروز الكثير من الظواهر المرضية في هذا المجال اسهمت بدورها في اقصاء وتهميش هذين المجالين الابداعيين .

ومثل هذا الوضع غير الطبيعي لشؤون المسرح والسينما جعل العاملين في هذين المجالين يعقدون الامال العراض على الافاق المفتوحة التي تجلت عن سقوط صنم الاستبداد،في انطلاقة جدية وجديدة وحقيقية تعيد الالق والحياة للابداع السينمائي والمسرحي وان تتحول هذه الدائرة من لعب دور الرقيب والوصي على الابداع الى دور مرفق ثقافي يوفر بما يمتلكه من امكانات- كل مستلزمات النهوض بالواقع السينمائي والمسرحي والانطلاق به الى آفاق ارحب.

ومع مرور اكثر من عامين،فان هذه المؤسسة ما زالت تئن تحت وطاة ارث كبير من التخلف ،على رغم وعود القائمين عليها ببدائل لم تتعد الاجراءات الادارية التي لاتغني عن جوع.

مشاريع لم نجن منها سوى الكلام ،ومهرجانات تجتر اعمالاً اكل عليها الدهر ،فضلا عن افتقارها للتخطيط والدراية ،ونشاطات لايؤمها سوى موظفي الدائرة بأوامر من مدرائهم.

وما يزيد من بؤس واقع هذه المؤسسة هو تعامل المسؤولين عنها لا بوصفها مرفقاً فنياً بل كدائرة لاتختلف عن اي دائرة خدمية .فليس غريبا اذن ان يتم اختيارالقائمين عليها من الذين لاعلاقة لهم باي نوع من انواع نشاطها لا من قريب ولا من بعيد طالما ان مهمتهم لاتتعدى اصدار اوامر ادارية عن عدد ساعات العمل والغياب والاجازات وما الى ذلك.

كنا وفي هذا المكان قد وجهنادعوة بان تتبنى هذه المؤسسة ورقة عمل مفصلة لتطوير واقع السينما والمسرح يسهم فيها اصحاب الاختصاص وتطرح للنقاش من قبل جميع المعنيين ،فكان ان استكانت هذه المؤسسة لاسلوب عملها السابق من دون ان يكون لها اي حضور مؤثر في المشهد الفني والثقافي ،وان سعت الى ذلك فباصدار مطبوع لا يحمل من مطبوع سبق ان اصدرته الدائرة نفسها قبل ثلاثة عقود سوى الاسم ،او باقامة مهرجان فقير في كل شيء لايتابع نشاطاته سوى منتسبي الدائرة.

او انها ترى باعادة تسمية (القومية) لفرقها الفنية ما يسهم بدفع العملية الفنية الى امام وهكذا.. وللموضوع صلة.

المارد الجمالي..حلم به الالمان وجسده العراقيون

سلمان داود محمد

٢-٢

زائد ناقص صفر....العسكرتاريا انتصار بلا منتصرين

على امتداد (٨١) دقيقة قدم المخرج يوري مور فيلمه الملون (زائد ناقص صفر) الذي صوره كريبورتاج وبلا سيناريو خلال (١١) يوماً من غير ان ينأى عن أعراف فن السينما، حيث تمحورت احداثه حول امرأة مهاجرة إلى المانيا بصفة غير شرعية وعامل بناء فاشل ومعزول، فـ(هي) من يوغسلافيا تنحدر من أم كرواتية وأب صربي، تمتهن الغربة ومحنة الوطن المستباح وبيع الجسد على قارعة الطريق، و (الاكس) لا يجيد سوى الاستمتاع بيومه وبشتى الوسائل: السرقة/ الكذب/ الادعاء/ ولا يتورع عن التلاعب بعدة البناء وأدوات العمل التي توفر له ثمن المتعة في عالمه الذي يعيش، بعد زواج لم يكتب له النجاح..

ربما الخوف من الأماكن المرتفعة جعلهما يلتقيان مصادفة عند ملاذهما الوحيد –وبلا اتفاق- في قاع المدينة، فتتنامى الاحداث بين باحثة عن خلاص في وطن لاموت فيه ولا خوف، وبين سالك طرقات وطرائق عيش تفضي إلى متاهات لا حصر لها، حتى يصلا في نهاية الامر إلى متحابين جحيميين، فـ(هي) تبحث فيه عن بلاد، و (الاكس) يبحث فيها عن ذاته وكلاهما اخفق في تشكيل النهاية السعيدة للفيلم، الا ان المخرج وقد أفلح بأتقان معالجته اللماحة، الصامتة حيناً والصائبة احياناً وكأنه يبرق للجميع برسالة تصهل:- انها الحرب مرة اخرى- من خلال الكاميرا التي إقتنصت زخم الاداء بحراكه الجسدي وتعابيره المتكونة من ايماءات واشارات وسواها داخل فضاء اللقطة، اذ كانت لغة الصمت تستبق لغة المنطوق، بينما إتسقت اضطرابات الكاميرا وسكونيتها مع إنفعالية الاحداث وهدوئها، فجاء الاداء البصري دالاً مكثفاً بالتقابل مع حيوات شخوص الفيلم الدالة والمكثفة أيضاً، فضلاً عن براعة الموسيقى التصويرية التي صاحبت وعبرت عن التحولات الوجدانية للعرض، فكانت عنصراً جوهرياً في نسيج الفيلم، وتعليقات بليغة على الكثير من الانفعالات والمعطيات المحلقة في فضاء المشهد... هذا ما تلمسناه في ثنايا (زائد ناقص صفر) وعبر الاضاءة النقدية التي قدمتها الفنانة المسرحية د.عواطف نعيم التي ذيلت ورقتها بالقول: لقد استعرضت الكاميرا بذكاء حركة العمران والبناء وفخامة المشاريع وهيمنة الآلة وسرعتها، ثم ارتفاع المباني ومتانتها، الا انها وقفت حائرة امام الفرد الذي جرد من الارادة والاختيار والطمأنينة وبقي يلهث طوال يومه لكي لا يجوع... اذن انها الحروب والايديولوجيات والاطماع والمصالح التي تفكر في كل الاشياء وتغفل عماد حياة البشر...

القمر المشمشي.....الاخر دليلنا علينا

خلال مدة تناهز الـ(٢٩) دقيقة يقدم المخرج بواكيم ما سانيك فيلمه هذا متعقباً مراحل حياة طفلة تعاني من قلق اكتئابي من جراء تنقل والدها المستمر بين البلدان وغيابه الطويل عن البيت بحكم عمله مهندساً، ما ادى بالطفلة الى مغادرة المنزل نحو المجهول ترافقها الحقيبة واخر هدية جلبها الاب لها من احدى الدول ابان سفرته الاخيرة، وهنا يركز الفيلم على فحوى الهدية والموجه الدلالي لها والتي كانت على هيئة كرة زجاجية تؤوي مهرجين يجيدان الرقص والغناء وسرد الحكايات، ويدعوان الى المحبة والسلام ومشاركة الاخر في سراء الحياة وضرائها، وعندما يحل الظلام ويتراءى القمر البرتقالي تبدأ الطفلة بالتثاؤب، فتضع قبل ان تنام الكرة الزجاجية عند دكة معشوشبة وتغفو فتسقط البلورة المكورة ويتحرر من فيها- المهرجان ومقتنياتهما الموسيقية- ثم يهمان بالعزف والغناء حتى تستيقظ البنت على وقع الانغام والكلمات، وتنتهي القصة بعودة الطفلة الى ذويها بفعل الصداقة الحميمة التي ازدهرت بينها وبين المهرجين لتعم السعادة بعد ذلك في نفوس شخصيات الفيلم الذي جسد مفهوم التعايش مع الاخرين على اساس التنافذ والتعالق الانساني بعيداً عن التنابذ والعدوان، لاسيما ان هوية تلك الهدية باريسية المنشأ...

لقد كان من المقرر ان يعلق د.عبد القادر الدليمي نقدياً على هذا الفيلم الا ان سوء الاحوال الامنية وانقطاع السبل حال دون ذلك، ما جعل القاص والصحافي محمد أسماعيل القيام بمهمة التعليق والاشارة الى نكهة (القمر البرتقالي) وما تخلله من افكار وتقنيات تشير في بعض منها الى ان هذا الفيلم الذي صور في مدرسة السينما والتلفزيون في ميونخ بعد ثاني انتاج تجريدي لهذا المخرج الذي أبدعه في العام ١٩٨٩ وما زال في هذا المضمار...

البلد الساكن..تبديد الايديولوجيا بالسينوغرافيا

استطاع السينمائي العراقي المعروف عبد الهادي مبارك ان يسلط الاضواء على القدرات السينمائية لفيلم (البلد الساكن) من خلال اقتراح مناطق بكر في آفاق العرض، معتمداً على إحساسية نقدية فاحصة تمكنت من معاضدة عنصر المشاهدة على الاكتشاف امام رواية تتوغل عميقاً في اشكالية طالما تركت بصماتها على حيوات شعوب العالم- الا وهي انتظار المخلص في زحمة الضنك والشعور باللاجدوى والانكفاء ومن ثم انتزاع البديل الكامن في روح الانسان وتفعيله بغية الانفلات من أنياب التردي ومخالب الخسران.. لقد تمكن المخرج اندرياس داريزن وبواقع ١٢٩ دقيقة بالالوان من ان يختصر تعريفاً عملياً للخيبة والامل بدلالة ذلك السكون المشع من وجوه الناس وسطوح الاشياء، ترجمه الممثلون بوجوه راكدة وملفوظات يابسة تتناغم مع التراتب السينمائي البطيء والمتفاقم في خارطة الفيلم المؤطر بالضجيج والسخرية المترامية على ارجاء المكان وزواياه، وذلك من خلال التطرق الى حماسة مخرج فرقة مسرحية تتفاوت انشطتها مع كسل اعضائها وتتناظر بأدائها هذا مع الوضع السياسي السائد في احدى مدن المانيا الديمقراطية، فبين انغلاق أبواب الاحداث ومواربتها نصل الى استنتاج يفضي الى ان فكرة الانتظار، انتظار غودو وسواه من المنقذين، يعد عملاً لا نفع فيه ومضيعة لآمال لا تتكرر، فمن الاجدى اذن ان يكون الفرد برتبة وبمنزلة (غودو) الحاضر والمرئي والمنقذ الامثل للأخذ بيد الكوارث والاوجاع الى حتفها دائماً، وهذا ما رأيناه في نهاية الفيلم عندما وقف ذلك المخرج على خشبة المسرح وحيداً وقد استحالت مقاعد الجمهور الفارغة الى مصابيح استشمست من شدة الضياء.

فتاة الغابة السوداء..الأرياف لا تثمر رمانا يدوياً

يشي هذا الفيلم بكوميديا اجتماعية حديثة انتحلت قصته من اوبريت قديم، اخرجه هانس دبيه وبلغت مدة عرضة (٩٠) دقيقة بالالوان، سلط الناقد د.حمودي جاسم مشرطه النقدي على جسد الفيلم ليبين لنا مقدار حذر المخرج وهو يقدم شخصياته المتنقلة بين سياقات وتقاليد الريف الهادئة والرتيبة في ايقاعها الحياتي وبين حياة المدينة الضاجة بتحولاتها وفوضاها وتماسها الاني مع متغيرات العالم وافرازاته ما يؤدي هذا الى دعوة للشروع بالهروب من الاماكن المولعة بانتاج الحروب وصناعة ما يعرقل مباهج الانسان وطمأنينته اتصالاً مع صيغة تنص على ان نسبة الحصول على الهواء النقي مرهونة بالاقتراب او الابتعاد عن اجواء المدينة المكتظة عادة بنفايات التكنولوجيا والرغبة في الاحتراب اضافة الى تعقيد الصلات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية بين الافراد، على عكس الارياف المعروفة غالبا بصفاء مناخاتها الطبيعية والانسانية وتعاملاتها الشفافة والمسالمة مع الحياة.

قوانين كرة القدم... رؤى واكضة

يتخذ هذا الفيلم من لعبة كرة القدم الاكثر شعبية في العالم منطلقاً لا شتغاله السينمائي، حيث يدور حول مراهنة المقامرين على نتائج هذه اللعبة عندما كان اعضاء نادي (شالكه) الالماني يتشكلون من عمال المناجم، ثم يستعرض هذا الفيلم شؤون وقضايا الرياضيين ببوح سينمائي شخصه بمجسات نقدية حاذقة الناقد علاء المفرجي مشيراً الى امكانيات المخرج تومي ويكاند وذكائه العملي في قيادة زمام سينمائية العرض الى النهاية بحس جمالي، اعتمد على تقنيات المونتاج المتوازي، مبتعداً عن مثالب التشطي وفخاخ الثغرات، مستثمراً أقصى ما يمكن ان تقدمه الكاميرا في تمثلها لمدونة السيناريو ليعطي درساً مهماً في انتاج الكوميديا سينمائياً من دون ان يقفز على حساب اللذة والمعرفة التي عكفت عليهما السينما الجادة على مر بياض الشاشات.. ويذكر ان مدة عرض الفيلم بلغت (٩٧) دقيقة بالالوان ومن انتاج سنة ..١٩٩٥

اوسكارات رافدينية

بعد هذا الاحتشاد في آفاق الرؤى المتشحة بقزحية الفن السابع الالماني ارتأت الاسرة التي أعدت ونظمت وحققت هذا المهرجان ان تستذكر بتبجيل عالٍ وأوسمة لها دلالتها الحضارية والاعتبارية ابداعات المخرج العراقي الراحل كامل العزاوي الذي يشار له بالريادة بوصفه أول من اخرج فيلماً عراقياً بالألوان والمعروف بـ (نبوخذ نصر)، وهكذا الحال مع ابداعات الناقد السينمائي العراقي الراحل سامي محمد الذي اغنى الذاكرة السينمائية بنفائس الفن البصري أفلاماً وتنظيرات، مثلما هو الحال ايضاً في تبجيل اطفال العراق عبر الطفولة المبدعة التي مثلتها فرقة (الفراشات الحالمة) بمنجزها النبيل (باليه المدينة المسحورة) الذي توج اليوم الاول من المهرجان ورد عليه الحضور واتحاد خدمة الجامعة الالماني بالافتتان الشجي والكرات هدايا.. اذن اربعة أيام من السينما والعجلات الملغمة، وفرسان ثقافة الامل، والجثامين الناسفة، وعادل الشيخلي، والاسلاك الشائكة، ومحمد اسماعيل، وكتل الاسمنت الجاثمة على افئدة الشوارع، وامل الجبوري، وشبان الفضائيات، وحسين علوان حمودي- مشغل كاميرا العرض، وطيور الاباتشي، والشعراء وبقايا فلول البوليس الثقافي، ويسر آمال الزهاوي، وزواحف الهامفيات، وابراهيم البصري، وأهل بيت التشكيليين، ومارتن اينباخ، وسراق الموبايلات، وفداء السومرية، وتعففات جنود مجهولين، وبورصة الضمائر، وخالد علي، والهاونات الطائشة، ويحيى ابراهيم، وإباطرة الاعلام ثم اللغات، والسرقات التي تحرث المهجة قبل الطرقات، ودار المأمون، واديسون بائع المهافيف، ودجلة الساهر على استقبال الجثث، ومستشاري وزارة الثقافة، وعامر عبد الأمير، وصاحب هذه السطور المطوق بكل هؤلاء- المشمس منهم والمتليل، ساعياً مع اشقاء الشمس للتعديل من اعوجاج البوصلة لصالح ذرة من تراب دار السلام، ومعاندا-بعراقية بتول- على ان يوقد الالعاب النارية في سماء حيوانات العتمة، وبكسرة من زجاج استولدها العصف من جراح الشبابيك يكتب على روحه معترفاً: ان النظافة من الاوطان، وهذا الشهيد على ما يقول شهيد، من غير ان يقطع صلة الرحم مع بلدان الغير المماثلة له عادلة ومعرفة وأضحيات، ثم يردد مع عظيم الالمان (غوتة): من يعرف نفسه وغيره سيدرك هنا بالضرورة ان الشرق والغرب لن يفترقا أبداً....

بغداد
أيلول-سبتمبر
٢٠٠٥